حِكَايَاتُ حَكِيْمٍ الصَّغِيْرِ

قِصَصٌ مُسَلِّيَةٌ وَهَادِفَةٌ لِلْأَطْفَالِ وَالنَّاشِئَةِ

10

حَكِيْمٌ الصَّغِيْرُ

فِي الرِّحْلَةِ المَدْرَسِيَّةِ

بقلم

عبد الرزاق كيلو

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق.

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب 31426 - هاتف: 2248433 - فاكس: 2248432
E-mail:almaktabi@mail.sy

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَعِزَّائِي وَأَحِبَّائِي :

أَنَا صَدِيقُكُمْ حَكِيمٌ الصَّغِيرُ ، سَأُحَدِّثُكُمْ فِي هَذِهِ الصَّفَحَاتِ اليَسِيرَةِ عَنْ حِكَايَتِي مَعَ بَعْضِ أَصْدِقَائِي ، وَمَا وَقَعَ بَيْنَهُمْ مِنْ خِلافَاتٍ أَثْنَاءَ الرِّحْلَةِ الَّتِي قَامَتْ بِهَا إِدَارَةُ مَدْرَسَتِنَا مِنْ أَجْلِ التَّرْوِيحِ عَنْ نُفُوسِ التَّلامِيذِ ، وَإِطْلاعِهِمْ عَلى إِحْدَى المَنَاطِقِ السِّيَاحِيَّةِ وَالمَعَالِمِ الأَثَرِيَّةِ القَرِيبَةِ مِنْ مَدِينَتِنَا.

وَلَكِنَّ بَعضَ التَّلاميذِ اسْتَغَلُّوا أَجْوَاءَ هَذِهِ الرِّحْلَةِ فِي الصَّخَبِ وَالشَّغَبِ ، وَظَنُّوا أَنَّهَا فُرصَةٌ لا تُعَوَّضُ لِلتَّمَادِي فِي اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ وَالعَبَثِ غَيرِ المُفِيدِ ، وَالتَّطَاوُلِ عَلى النَّبَاتَاتِ وَالأَشْجَارِ المَوجُودَةِ فِي الطَّبِيعَةِ ..

فَالرِّحْلَةُ المَدْرَسِيَّةُ دَائِماً هِيَ مِنْ أَجْلِ التَّرْوِيحِ المُبَاحِ عَنْ نُفُوسِ التَّلامِيذِ ، وَمِنْ أَجْلِ تَنْمِيَةِ الرُّوحِ الجَمَاعِيَّةِ ، وَالسُّلُوكِ

الاجْتِمَاعِيِّ القَائِمِ عَلى إِشَاعَةِ المَحَبَّةِ وَالتَّعَاوُنِ بَينَ التَّلامِيذِ ، وَهَذَا مَا قَصَدَتْهُ إِدَارَةُ مَدْرَسَتِنَا مِنَ القِيامِ بِهَذِهِ الرِّحْلَةِ المُمْتِعَةِ وَالمُفِيدَةِ .

لَقَدْ حَاوَلَ بَعْضُ الَّذِين يَهْوَونَ اسْتِغْلالَ مِثْلِ هَذِهِ الفُرصَةِ النَّادِرَةِ لِلتَّعَاوُنِ وَالتَّعَرُّفِ عَلى مَعَالِمِ بَلَدِنَا السِّيَاحِيَّةِ وَالأَثَرِيَّةِ ، فِي إِشَاعَةِ الفَوضَى وَتَعْكِيرِ جَوِّ هَذِهِ الرِّحْلَةِ ، وَكَادَ أَنْ يَقَعَ شِجَارٌ حَادٌّ سَيُؤَدِّي إِلى وُقوعِ مَا لا تُحْمَدُ عُقْبَاهُ ، لَولا تَدَخُّلي السَّرِيعُ أَنَا وَرَفِيْقَيَّ مَاجِدٍ وَأَحْمَدَ ، لِإِصْلاحِ المَوقِفِ وَإِعَادَةِ جَوِّ الوُدِّ والصَّدَاقَةِ بَينَ بَعضِ أَصْدِقَائِنَا الَّذِينَ تَشَادُّوا بِالكَلامِ مِنْ جَرَّاءِ عَدَمِ تَقَيُّدِهِمْ بِآدَابِ الرِّحْلَةِ ، وَبِآدَابِ زِيَارَةِ وَارْتِيَادِ الأَمَاكِنِ العَامَّةِ .

وَكَمَا تَعَلَّمْنَا مِنْ خِلالِ دِرَاسَتِنا ، أَنَّ البَشَرِيَّةَ أَجْمَعَتْ بِأَنَّ أَهَمَّ مَا يُمَيِّزُ الرِّحْلَةَ الجَمَاعِيَّةَ هُوَ الجَوُّ الجَمَاعِيُّ المَشْحُونُ

بِالوُدِّ وَالمَحَبَّةِ وَالصَّفَاءِ ، وَمِنْ هُنَا كَانَ حِرْصِي شَدِيداً عَلَى الإِصْلاحِ بَينَ أَصْدِقَائِي فِي هَذِهِ الرِّحْلَةِ .

وَإِلَيْكُمُ الآنَ قِصَّةَ هَذِهِ الرِّحْلَةِ المَدْرَسِيَّةِ الَّتي قُمْنَا بِهَا بِإِشرافِ إِدَارَةِ مَدْرَسَتِنَا .

أَعِزَّائِي وَأَحِبَّائِي :

عِندَمَا دَخَلَ فَصْلُ الرَّبِيعِ الجَمِيلُ وَنَحْنُ مَا زِلْنَا فِي فَصْلِنَا الدِّرَاسِيِّ الثَّانِي ، أَعْلَنَتْ إِدَارَةُ المَدْرَسَةِ عَنِ القِيَامِ بِرِحْلَةٍ إِلى بَعْضِ المَنَاطِقِ الجَبَلِيَّةِ الَّتي يَقَعُ فِيْهَا أَحَدُ المَعَالِمِ الأَثَرِيَّةِ الهَامَّةِ وَالَّتي تَسْتَقْطِبُ السَّائِحِينَ مِنْ شَتَّى أَنْحَاءِ العَالَمِ ، وَرُبَّمَا كَانَتْ هَذِهِ المِنْطَقَةُ الأَثَرِيَّةُ هِيَ الَّتي مَنَحَتْ مَدِيْنَتَنَا شُهْرَةً عَالَمِيَّةً كَبِيرَةً .

كَانَتِ الإِعْلانَاتُ عَنِ الرِّحْلَةِ تَنْتَشِرُ عَلى حَوَائِطِ المَدْرَسَةِ ،

وَالتَّلامِيذُ يَجْتَمِعُونَ أَمَامَهَا وَيَقْرَؤُونَ مَضْمُونَهَا ، فَتَمْتَلئُ نُفُوسُهُمْ بِالبَهْجَةِ وَالفَرَحِ ، وَيَعْمُرُ قُلُوبَهُمُ الفَرَحُ إِذْ طَالَمَا كَانُوا يَتَشَوَّقُونَ إِلى مِثْلِ هَذَا الإِعْلانِ عَنْ رِحْلَةٍ مَدْرَسِيَّةٍ كَمَا تَعَوَّدْنَا كُلَّ عَامٍ .

كَانَ مَوْعِدُ الرِّحْلَةِ بَعْدَ تَارِيخِ يَوْمِ الإِعْلانِ بِأُسْبُوعٍ ، كَمَا تَضَمَّنَ الإِعْلانُ ذِكْرَ المَنَاطِقِ الَّتي سَوْفَ تَتِمُّ زِيَارَتُهَا ، وَذِكْرَ قِيمَةِ الاشْتِرَاكِ فِيْهَا بِالنِّسْبَةِ لِلتِّلْمِيذِ ، وَبَعْضَ التَّوصِيَاتِ وَالتَّعْلِيمَاتِ الهَامَّةِ المُتَعَلِّقَةِ بِالرِّحْلَةِ .

وَكَانَ في أَسْفَلِ الإِعْلانِ مُلاحَظَةٌ مُدَوَّنَةٌ بِالقَلَمِ العَرِيضِ : مُرَاعَاةً لِلنِّظَامِ الدَّاخِلِيِّ لِلْمَدْرَسَةِ ، وَلِلتَّعْلِيمَاتِ الصَّادِرَةِ عَنْ وَزَارَةِ التَّرْبِيَةِ ، لا يُقْبَلُ تَسْجِيلُ أَيِّ تِلْمِيذٍ يُرِيدُ المُشَارَكَةَ بِالرِّحْلَةِ إِلَّا بَعْدَ مُوَافَقَةٍ خَطِّيَّةٍ مِنْ وَلِيِّ أَمْرِهِ ، وَذَلِكَ حِرْصاً عَلَى نَجَاحِ الرِّحْلَةِ وَعَلَى عَدَمِ الوُقُوعِ في المُشْكِلاتِ.

عِنْدَمَا عُدْتُ إِلَى الـمَنْزِلِ أَخْبَرتُ وَالِدِي بِالرِّحْلَةِ الـمُعْلَنِ عَنْهَا فِي الـمَدْرَسَةِ ، وَأَبْدَيْتُ لَهُ رَغْبَتِي الشَّدِيدَةَ فِي الاشْتِرَاكِ فِيْهَا ، فَسُرَّ وَالِدِي لِهَذَا الأَمرِ وَأَبْدَى ارْتِيَاحاً كَبِيراً لِمُشَارَكَتِي بِالرِّحْلَةِ لِمَا فِيْهَا مِنْ فَوَائِدَ تَعُودُ عَلَى التِّلمِيذِ بِالنَّفعِ العَمِيمِ .

فِي صَبَاحِ اليَومِ الثَّانِي وَقَبْلَ انْطلاقِي إِلى الـمَدْرَسَةِ دَفَعَ إِلَيَّ وَالِدِي نُقُودَ رَسْمِ الاشْتِرَاكِ فِي الرِّحْلَةِ ، وَكَتَبَ لي مُوَافَقَتَهُ بِخَطِّ يَدِهِ عَلى مُشَارَكَتِي بِالرِّحْلَةِ .. وَفَوْرَ وُصُولي إِلى الـمَدرَسَةِ وَدُخُوْلي إِلى الصَّفِّ قُمْتُ بِدَفْعِ رَسْمِ الاشْتِرَاكِ بِالرِّحْلَةِ إِلى مُعَلِّمِنَا ، كَمَا قُمْتُ بِتَسْلِيْمِهِ مُوَافَقَةَ وَلِيِّ أَمْرِي .

كُنْتُ وَرِفَاقِي نَعُدُّ الأَيَّامَ عَدّاً لِنِهَايَةِ الأُسْبُوعِ الدِّرَاسِيِّ ، وَلِمَجِيْءِ يَومِ الـجُمُعَةِ مَوْعِدِ انْطِلاقِ الرِّحْلَةِ ، وَكُنْتُ وَإِيَّاهُمْ نَتَّفِقُ عَلى الأَطْعِمَةِ وَالـمَأْكُولاتِ الَّتِي سَنُحْضِرُهَا مَعَنَا فِي الرِّحْلَةِ ، وَكُنَّا نَقُومُ بِإِعْدَادِ بَعْضِهَا خِلالَ أَيَّامِ الأُسْبُوعِ .

وَفِي يَوْمِ الخَمِيْسِ قَبْلَ انْصِرَافِنَا مِنَ المَدْرَسَةِ أَلْقَى المُعَلِّمُ عَلَيْنَا بَعْضَ التَّوْصِيَاتِ الَّتي يَنْبَغِي عَلَينَا التَّقَيُّدُ بِهَا فِي الرِّحْلَةِ، وَأَوْصَانَا بِالتَّوَاجُدِ فِي سَاحَةِ المَدْرَسَةِ فِي السَّاعَةِ الثَّامِنَةِ صَبَاحاً ، وَأَنْ لا نَتَخَلَّفَ عَنْ هَذَا المَوْعِدِ ..

وَفِي المَسَاءِ أَعْدَدْتُ بَعْضَ الأَطْعِمَةِ وَالفَاكِهَةِ ، كَمَا أَعَدَّتْ لِي وَالِدَتِي بَعْضَ القِطَعِ مِنَ الحَلْوَى .

وَفِي الصَّبَاحِ البَاكِرِ اسْتَيْقَظْتُ مِنْ نَوْمِي ، وَحَمَلْتُ أَغْرَاضِي ، وَوَدَّعْتُ وَالِدَتِي الَّتي كَانَتْ تَدْعُو لي بِالذَّهَابِ وَالعَوْدَةِ بِسَلامٍ وَأَمَانٍ .

وَعِنْدَمَا وَصَلْتُ إِلى المَدْرَسَةِ رَأَيْتُ رِفَاقِي قَدْ سَبَقُوْنِي ، وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ قُرْبَ الحَافِلَةِ الَّتي سَتُقِلُّنَا فِي الرِّحْلَةِ ، وَالسَّعَادَةُ تَغْمُرُ نُفُوْسَهُمْ ، وَالبَسْمَةُ تَرتَسِمُ عَلَى شِفَاهِهِمْ ، فِي ذَلِكَ الصَّبَاحِ العَلِيلِ الَّذِي يُشرِقُ بِالأَمَلِ وَالمَحَبَّةِ .

كَانَ نَاظِرُ الـمَدْرَسَةِ وَاقِفاً قُرْبَ البَابِ الأَمَامِيِّ لِلْحَافِلَةِ وَيُنَادِي عَلَى كُلِّ تِلْمِيذٍ بِاسْمِهِ لِيَصْعَدَ إِلى الـحَافِلَةِ ، وَعِنْدَمَا نَادَانِي بِاسْمِي خَفَقَ قَلْبي سَعَادَةً وَسُرُوْراً ، فَصَعِدْتُ إِلَى الـحَافِلَةِ وَالشَّوْقُ يَحْدُوني لِقضَاءِ رِحْلَةٍ مُمْتِعَةٍ .

وَمَا أَنِ انْطَلَقَتِ الـحَافِلَةُ بِنَا ، حَتَّى هَتَفَ التَّلامِيذُ جَمِيْعاً بِأَغَارِيدِ وَأَنَاشِيدِ الفَرَحِ وَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ قَضَاءَ يَومٍ سَعِيدٍ ، وَكَانَ بَعْضُ الـمُعَلِّمِينَ وَإِدَارِيِّي الـمَدْرَسَةِ يَجْلِسُونَ في الـمَقَاعِدِ الأَمَامِيَّةِ لِلرَّاحِلَةِ .

وَقَبْلَ تَجَاوُزِ الرَّاحِلَةِ بِسَيرِهَا حُدُودَ الـمَدِيْنَةِ ، ذَكَّرَنَا الـمُعَلِّمُ عَبْرَ مُكَبِّرِ الصَّوْتِ بِقِرَاءَةِ دُعَاءِ السَّفَرِ ، كَمَا طَلَبَ مِنَّا الالْتِزَامَ بِالهُدُوءِ ، وَعَدَمَ تَعَمُّدِ الصُّرَاخِ أَوِ الصَّخَبِ .

وَبَعْدَ أَنْ أَخَذَتِ الـحَافِلَةُ مَسَارَهَا في الطَّرِيقِ الـجَبَلِيِّ الـمُؤَدِّي إِلى رِيفِ مَدِيْنَتِنَا ، خَيَّمَ جَوٌّ مِنَ الهُدُوءِ وَالصَّمْتِ دَاخِلَ الـحَافِلَةِ ،

حَيْثُ أَثَارَتِ اهْتِمَامَنَا المَنَاظِرُ الرَّائِعَةُ وَالخَلَّابَةُ لِلْبَسَاتِينِ وَالحُقُولِ وَالأَشْجَارِ وَالجِبَالِ وَالوِهَادِ المُنْتَشِرَةِ عَلى جَانِبَيِ الطَّرِيقِ ، فَكَانَ التَّلامِيذُ يَرْمُقُونَهَا وَيُمَتِّعُونَ أَبْصَارَهُمْ بِالمَنَاظِرِ السَّاحِرَةِ عَبرَ نَوَافِذِ الرَّاحِلَةِ .

بَعْدَ حَوَالي سَاعَةٍ مِنَ السَّيرِ المُتَوَاصِلِ لِلرَّاحِلَةِ ، حَطَّتْ رِحَالُهَا بِنَا في المَكَانِ الرَّئِيْسِ المُحَدَّدِ لِلرِّحْلَةِ .. وَهُوَ مَكَانٌ سِيَاحِيٌّ جَمِيلٌ تَحُفُّ بِهِ الجِبَالُ وَالهِضَابُ الَّتي تَنْتَشِرُ فِيْهَا الأَشجَارُ وَالبَسَاتِينُ وَالحُقُولُ بِكَثْرَةٍ ، وَعَلى مَقْرُبَةٍ مِنَ المَكَانِ اسْتَلْقَتْ قَريَةٌ صَغِيرَةٌ تَنْتَشرُ بُيُوتُهَا وَمَسَاكِنُهَا بَيْنَ الحُقُولِ وَالبَسَاتِينِ المُتَدَرِّجَةِ عَلى حَافَّةِ الجِبَالِ وَالهِضَابِ الصَّغِيرَةِ المُحِيْطَةِ بِالقَريَةِ ، وَإِلَى جَانِبِ القَريَةِ قَامَتْ فَوْقَ أَكَمَةٍ كَبِيرَةٍ وَبَارِزَةٍ بَعْضُ الأَبْنِيَةِ وَالأَعْمِدَةِ الأَثَرِيَّةِ الكَبِيرَةِ تَشْهَدُ عَلَى عَرَاقَةِ هَذَا المَكَانِ في التَّارِيخِ .

بَعْدَ نُزُولِنَا مِنَ الحَافِلَةِ ، أَمَرَنَا المُعَلِّمُ بِالْجُلُوسِ تَحْتَ الأَشجَارِ، وَالانْتِشَارِ فِي مَسَاحَةٍ مِنَ المَكَانِ مَحْدُودَةٍ ، وَعَدَمِ تَجَاوُزِهَا ، أَوِ المَشْي وَالسَّيْرِ دَاخِلَ الحُقُوْلِ وَالبَسَاتِينِ.

قَامَ بَعْضُ التَّلامِيذِ بِاللَّعِبِ بِالكُرَةِ فِي مَكَانٍ مُخَصَّصٍ وَمُهَيَّأٍ لِذَلِكَ ، وَبَعْضُهُمْ جَلَسُوا جَمَاعَاتٍ جَمَاعَاتٍ تَحْتَ الأَشْجَارِ يَتَحَدَّثُونَ عَنِ الرِّحْلَةِ فِي جَوِّ الطَّبِيعَةِ السَّاحِرَةِ ، وَبَعْضُهُمْ كَانُوا يَمْشُونَ وَيَتَنَزَّهُونَ وَيَطُوفُونَ فِي أَرْجَاءِ المَكَانِ.

أَمَّا أَنَا فَقَدْ جَلَسْتُ مَعَ صَدِيقِي مَاجِد ، وَصَدِيقِي أَحْمَدَ اللَّذَيْنِ اعْتَدْتُ صُحْبَتَهُمَا وَمُلازَمَتَهُمَا فِي هَكَذَا مُنَاسَبَاتٍ .

بَعْدَ قَلِيلٍ اخْتَلَفَ التَّلامِيذُ الَّذِينَ يَلْعَبُونَ بِالكُرَةِ مَعَ بَعْضِهِمْ، وَنَشِبَتْ بَيْنَهُمْ مُشَادَّةٌ كَلامِيَّةٌ ، وَتَبَادَلُوا الاتِّهَامَ بِالإِسَاءَةِ ..

كُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ يَرَى الحَقَّ لِصَالِحِهِ وَبِجَانِبِهِ ، انْقَلَبَ هَذَا الخِلافُ بِالنِّسْبَةِ لِبَعْضِهِمْ إِلَى حَمَاقَةٍ وَطَيْشٍ ، فَانْطَلَقُوا يَعْبَثُونَ بِالأَسْلاكِ المَعْدَنِيَّةِ الَّتي تُسَوِّرُ المَكَانَ ، وَيَعتَدُونَ عَلَى حُرْمَةِ المَكَانِ ، وَيَقْذِفُونَ الحِجَارَةَ عَلى اللافِتَاتِ الَّتي تَتَضَمَّنُ تَوصِياتٍ وَتَعْلِيمَاتٍ لِلزَّائِرِينَ بِالمُحَافَظَةِ عَلى الهُدُوءِ وَنَظَافَةِ المَكَانِ ..

عِنْدَمَا رَأَيْتُ هَذَا السُّلُوْكَ غَيرَ الحَضَارِيِّ الَّذِي يُخَالِفُ الذَّوْقَ السَّلِيمَ ، وَالآدَابَ العَامَّةَ ، تَحَرَّكَتْ في نَفْسِي - أَنَا وَصَدِيْقَيَّ أَحْمَدَ وَمَاجِدٍ - مَشَاعِرُ الغِيرَةِ وَالحِرْصِ عَلَى الأَمْلاكِ العَامَّةِ ، وَعَلَى جَمَالِ الطَّبِيعَةِ وَالمَكَانِ ، وَكَذَلِكَ عَلَى سَلامَةِ جَوِّ الإِخَاءِ وَالصَّدَاقَةِ بَينَ أَصْدِقَائي في هَذِهِ الرِّحْلَةِ.

أَعِزَّائِي وَأَحِبَّائِي :

لا أَسْتَطِيْعُ أَنْ أَصِفَ لَكُمْ مَدَى رَغْبَتِي الشَّدِيدَةِ في نُصْحِ أَصْدِقَائِي،

وَتَوْجِيهِهِمْ إِلى الحَقِّ وَالصَّوَابِ ، وتَذْكِيرِهِمْ - عَلى الأَقَلِّ - بِمَا لَيْسَ يَجِبُ أَنْ يُنْسَى مِنْ أَدَبٍ حَمِيدٍ ، وَخُلُقٍ رَشِيدٍ في هَكَذَا أَجْوَاء .

فَقُمْتُ أَنَا وَصَدِيقِي مَاجِدٌ وَصَدِيقِي أَحْمَدُ وَاتَّجَهْنَا إِلَيهِمْ عَلَى عَجَلٍ قَبْلَ أَنْ يَرَاهُمْ أَحَدُ المُعَلِّمِينَ فَيَلْحَقَ الحَرَجُ وَسُوْءُ عَاقِبَةِ مَا يَفْعَلُونَهُ بِنا جَمِيعاً ، عِنْدَمَا وَصَلْنَا إِلَيهِمْ شَرَعْتُ في نُصْحِهِمْ مُبَيِّناً لَهُمْ عَوَاقِبَ تَصَرُّفَاتِهِمْ الَّتي لا تَلِيقُ بِهِمْ ، وَأَنَّ المَكَانَ الَّذِي نَحْنُ فِيْهِ مُلْكٌ لِلْمُجْتَمَعِ، وَمِنْ حَقِّ الآخَرِينَ أَنْ يَجِدُوا فِيْهِ المُتْعَةَ وَالرَّاحَةَ وَهُمْ يَسْتَجِمُّونَ فِيهِ .

وَقَالَ لَهُمْ صَدِيقِي مَاجِدٌ : احْذَرُوا يَا أَصْدِقَائِي أَنْ تُفَوِّتُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ مَنَافِعَ هَذِهِ الرِّحْلَةِ وَفَوَائِدَهَا ، وَهِيَ تَنْمِيَةُ رُوْحِ الإِخَاءِ وَالتَّعَاوُنِ فِيْمَا بَيْنَكُمْ ، وَعَلَيْكُمْ الامْتِثَالَ لِنَصَائِحِ المُعَلِّمِ في بِدَايَةِ الرِّحْلَةِ .

وَعَلَى الفَوْرِ تَصَافَحَ أَصْدِقَاؤنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ لَحَظَاتٍ يَتَخَاصَمُونَ، وَتَصَالَحُوا ، وَقَدَّمَ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ لِلآخَرِ أَسَفَهُ وَاعْتِذَارَهُ ، وَنَدِمُوا عَلى مَا فَرَّطُوا فِي تِلْكَ الأَثْنَاءِ مِنْ مَشَاعِرِ الأُخُوَّةِ وَالصَّدَاقَةِ وَالوُدِّ وَالصَّفَاءِ فِيمَا بَيْنَهمْ، وَتَعَاهَدُوا عَلى الحِفَاظِ عَلى الأَمْلاكِ العَامَّةِ أَيْنَمَا حَلُّوا أَوِ ارْتَحَلُوا .

بَعْدَ ذَلِكَ جَلَسْنَا وَتَنَاوَلْنَا سَوِيَّةً الأَطْعِمَةَ اللَّذِيذَةَ الَّتِي أَحْضَرْنَاهَا مَعَنَا ، وَبَعْدَ انْتِهَائِنَا أَمَرَنَا المُعَلِّمُ بِالاجْتِمَاعِ ، فَتَجَمَّعْنَا ثُمَّ سِرْنَا صَفّاً وَاحِداً فِي رَتْلٍ رَتِيبٍ، وَسَلَكْنَا الطَّرِيقَ المُؤَدِّيَ إِلى المَكَانِ الأَثَرِيِّ لِنَتَعَرَّفَ عَلى آثَارِ بِلادِنَا الجَمِيلَةِ وَالرَّائِعَةِ الَّتِي تَشْهَدُ عَلى أَصَالَةِ أُمَّتِنَا العَرَبِيَّةِ ، وَعَلى مَحَبَّةِ أَسْلافِنا بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ ، وَحِرْصِهِمْ عَلى التَّعَاوُنِ وَالعَطَاءِ ، وَعَلى تَفَانِيهِمْ فِي خِدْمَةِ الأَرضِ وَالوَطَنِ وَالإِنْسَانِ .

حَدَّثْتُ وَالِدَيَّ بَعْدَ عَوْدَتِي مِنَ الرِّحْلَةِ قَائِلاً لَهُمَا : مَا أَجْمَلَ الرِّحْلَةَ المَدرسيَّةَ ! إِنَّهَا تُنَمِّي فِي نَفْسِ التِّلْمِيذِ رُوحَ المَحَبَّةِ

وَالتَّعَاوُنِ وَالإِخَاءِ ، وَتَبْعَثُ فِي نَفسِهِ فُسْحَةً مِنَ الأَمَلِ وَالتَّفَاؤُلِ بِالمُسْتَقْبَلِ المُشْرِقِ بِالتَّضْحِيَةِ وَالعَطَاءِ .

* * *

التَّوْجِيهَاتُ وَالإِرْشَادَاتُ المُسْتَفَادَةُ مِنَ القِصَّةِ

أَوَّلاً: مِنَ الوَاجِبِ عَلى التِّلْمِيذِ المُشَارَكَةُ فِي الرِّحْلاتِ المَدْرَسِيَّةِ وَغَيْرِهَا ؛ لأَنَّهَا تُجَدِّدُ نَشَاطَهُ ، وَتَدْفَعُهُ إِلى مَزِيدٍ مِنَ الاجْتِهَادِ وَالعَطَاءِ .

ثانِياً : إِنَّ المُحَافَظَةَ عَلَى الأَمْلاكِ العَامَّةِ وَعَلى جَمَالِ الحَدَائِقِ وَالمُنْتَزَهَاتِ العَامَّةِ وَاجِبٌ إِنْسَانِيٌّ يَدُلُّ عَلى سَلامَةِ أَخْلاقِ المَرْءِ ، وَعَلى مَحَبَّتِهِ لِوَطَنِهِ.

ثَالِثاً: إِنَّ مِنَ الوَاجِبِ عَلى المَرْءِ نُصْحَ أَصْدِقَائِهِ ، وَأَنْ لا يَتْرُكَهُمْ يَتَمَادَونَ فِي الأَخْطَاءِ ، كَمَا أَنَّ مِنْ وَاجِبِهِ أَنْ يَقْبَلَ هُوَ أَيْضاً نَصَائِحَهُمْ إِذَا أَخْطَأَ أَوْ لاحَظُوا عَلَيْهِ مَا يُخَالِفُ الأَدَبَ أَوِ الذَّوْقَ السَّلِيمَ .

الأَسْـــئِلَةُ والـمُـنَاقَشَـــةُ

1- بِمَـاذا اسْتَغَلَّ بَعْضُ التَّلامِيذِ الرِّحْلَةَ ، وَمَاذَا ظَنُّوا ؟.

2- مِنْ أَجْلِ مَاذَا تَـكُونُ الرِّحْلاتُ الـمَدْرَسِيَّةُ ؟.

3- مَا سَبَبُ تَشَادِّ التَّلامِيذِ بِالكَلامِ ؟.

4- عَلى مَاذَا أَجْمَعَتِ البَشَرِيَّةُ ؟.

5- مَاذَا أَعْلَنَتْ إِدَارَةُ الـمَدْرَسَةِ ؟.

6- كَيْفَ كَانَ صَدَى قِرَاءَةِ الإِعْلانِ عَلى التَّلامِيذِ ؟.

7- لِـمَاذا شُرِطَ في الإِعْلانِ مُوَافَقَةُ وَلِيِّ أَمْرِ التِّلْمِيذِ عَلى الرِّحْلَةِ ؟.

8- مَاذَا طَلَبَ الـمُعَلِّمُ مِنَ التَّلامِيذِ عَبْرَ مُكَبِّرِ الصَّوْتِ دَاخِلَ الـحَافِلَةِ ؟.

9- مَاذَا فَعَلَ التَّلامِيذُ الـمُخْتَلِفُونَ وَالـمُتَشَاجِرُونَ ؟.

10- مَاذَا قَالَ حَكِيمٌ الصَّغِيرُ لِوَالِدَيهِ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنَ الرِّحْلَةِ ؟.